التطور الحضاري ومظاهره في إقليم الجديدة

عبدالعزيز ابن عبدالله

الجديدة مرسى على ساحل المحيط كانت تسمى مانزاغان ثم سميت البريجة ثم المهدومة وبعدما تجدد بناؤها سميت الجديدة وقد احتلها البرتغاليون عام 907 هـ / 1501م (1) وأقاموا فيها الأبراج والحصون وخاصة حصن البريجة ففي عام 1505م سمح للمسمى Jorge de Metto جورج دوميطو أحد نبلاء البلاط الملكي البرتغالي وقائد رماة الفرسان - ببناء قلعة على نفقته بالجديدة مقابل رياسته للمدينة هو وورثته مع قبض عشر الرسوم المفروضة على السلع المصدرة من الجديدة وكل الرسوم التي يفرضها ملك البرتغال أو أية أتاوة أو جزية يدفعها أهل البلد(2)ولكن المقاومة ظلت موصولة ضد الجند البرتغالي الدخيل في مدينة الجديدة وغيرها من الجيوب المحتلة

---

1) دوكاستر - السعديون - البرتغال ج 1 ص 103 / فرنسا ج 2 ص 383).
2) دوكاستر - س. أ. - السعديون - م 1 ص 108 / 1934.

ففي فجر 30 مارس 1547 م / 954 هـ هاجمت كوكبة من مائتي فارس مغربي مدينة الجديدة فواجهها حاكم المدينة (لويز دي لوريرو Luis de Luoureiro مصحوبا بابنه مع مائة وعشرين فارسا وثلاثمائة راجل. فتظاهر المقاومون بالانسحاب لاجتذاب الحاكم ورجاله إلى فخ نصبه القائد حمو بن داود الذي كان على رأس ستة آلاف فارس فهلك البرتغاليون ومن ضمنهم نجل الحاكم(3)وقد طوق الشريف السعدي مولاي عبد الله الغالب بالله الجديدة المحتلة من طرف البرتغال بمائتي ألف جندي (120.700 من المشاة و 37.000 فارس و 13.500 من الطلائع مع 24 مدفعا منه ميمونة (وثائق دو كاستر ج 1 ص 222) وقد لاحظ Manuel de Menezes أن هنا العدد غير مبالغ فيه لأن موريطانيا هبت كلها للجهاد ضد المسيحيين الذين اضطروا بعد ذلك للجلاء عن الجديدة وقامت زاوية سيدي اسماعيل بدكالة حسب المؤرخ البرتغالي لويز بحصار البرتغاليين في الجديدة عام 1034 هـ وأوقع المجاهد العياشي بنصارى الجديدة عام 1049 هـ / 1639 م ونقل أسراهم إلى سلا وقد وصف المعركة عبد الرحمن الفنامي المعروف بـ «رحو» وقد فتح الجديدة السلطان سيدي محمد بن عبد الله عام 1182 هـ / 1768 م (4).

---

3) (دوكاستر - س. أ. السعديون م 4 ص 209).

4) (الاستقصا ج 4 ص 106 تاريخ الضعيف ص 173 (خ).

وصل إلى البريجة (أي الجديدة) في رمضان عام 1182 فشرع نصارى البريجة في إرسال المجانيق من أسوارها فتتبع وراء المحلة فأمر السلطان بضربهم بالكور والبومب وهو شيء على قدر القدور مصنوع من سبعة معادن وزن كل واحد يزيد على القنطار ففرت سفن النصارى وغرقت أربعة زوارق منها وانهزم النصارى واسترجع المغاربة المدينة. (محمد بن القاسم المراكشي في كتابه «الحلل البهجة في فتح البريجة»).

وقد كانت الجديدة أهم مركز لمهاجمة المراكب الإسبانية الواردة من الهند (5) وبعد البريجة هاجر سكانها إلى أمريكا بمصب نهر الأمازون Amazones حيث كونوا جالية تسمى (6). Colonie de Saint Gean de Macapa

وقد ألف لويز مارية البرتغالي كتابا حول الجديدة وأخبارها استخلص منه صاحب الاستقصا (ج 2 ص 168) كثيرا من المعلومات حول مدة وجودهم بها وقد ذكر أن منويل ملك البرتغال أرسل عام 907 هـ / 1502 م أسطولا للاستيلاء على بعض ثغور المغرب وكانت البريجة تسمى برج الشيخ. فنزلوا بها وسوروها فحاصرهم الأهالي وأحجروهم في حصنهم الجديد فعاد جلهم إلى لشبونة ليرجعوا معززين بعتاد أقوى بعد سبع سنين فشيدوا حصنا مربعا على كل ربع برج فوق البريجة القديمة التي أصبحت أحد أرباعه وأداروا سورا على الجميع واتخذوا ماجلا أي نطفية لخزن الماء وأقاموا على أحد الأرباع برجا يعلوه صار لحراسة نحو خمسة وعشرين ميلا من الجهات الأربع وقد اتخذ هذا الحصن قبل عام 1297 هـ منارا للمسجد الجامع في العهد الحسني أيام العامل الرئيس محمد بن إدريس الجراري وقد ادار البرتغاليون سورا على المدينة بكاملها حول البريجة على بعد 375 خطوة من الجهات الأربع وكان السور في الحقيقة سورين ردم ما بينهما على سعة خمسين شبرا عدا جهة البحر حيث سورها المصمت أضيق يسيرا وبلغ ارتفاع السور ستين إلى سبعين شبرا وحول السور خندق عمقه أربعة عشر شبرا يملأه ماء البحر إذا فاض مع ثلاث أبواب إحداها للبحر واثنتان للبر أقيمت أمامهما

---

5) (دوكاستر ق 1 السعديون ـ انجلترا م 2 ص 43).

6) (وصف وتاريخ المغرب كودار ج 2 ص 355).

قنطرتان ترفعان وتنزلان عند الحاجة وجعلوا في المدينة خمسة أحياء سموها بأسماء زعمائهم مع أربع كنائس ومخازن وأهراء وبلغ عدد السكان من البرتغاليين بها أربعة آلاف وهي صورة عن جيب محصن للبرتغاليين بالمغرب (7) وتندرج في إقليم الجديدة منطقة دكالة التي كانت تمتد قديما بين أم الربيع ووادي تنسيفت والمحيط الأطلنطيكي أي امتدادا لتامسنا على أن دكالة تضم فخذات في غرب المغرب لا تزال تحمل نفس الإسم وكانت تضم ست قبائل (8) هي ركراكة الذين ظلوا منتشرين في الجنوب، حيث أصبح معظم سكان دكالة اليوم من العرب أو المعربين ولذلك تزعمت دكالة بمدارسها الشهيرة وعددها مائتان تعريب الجنوب ونشر الفكر الإسلامي في أنحائه فأحمد بن سليمان بن أحمد بن محمد الأندلسي (من رجال القرن الحادي عشر).

ARCHIVE

---

7) مذكرات حول تاريخ الجديدة نشرتها بالبرتغالية الأكاديمية الملكية للعلوم بلشبونة عام
- A. Gavy de Merdança – Historia do cerco de Mazagão, Lisbonne 1890
- J. Goulven – La place de Mazagan sous la domination portugaise Paris, Larose, 1917.
- Evin (Paul-Antoine) – Un musée portugais à Mazagan – Mélanges d'ét. lux. m., 1945.
- R. Ricard – Un document portugais sur la place de Mazagan au début du XVIIè siècle, Paris, 1932.
- R. Ricard – La défaite de Luis de Loureiro à Mazagan.

دوكاستر ـ س. أ. ـ السعديون ـ البرتغال 1951 (م 4 ص 209).
نقوش برتغالية في مازاغان الجديدة Ricard, Robert, 1956
مازغان والمغرب في حكم السلطان مولاي زيدان
الموسوعة الإسلامية 1965 ج 2 ص 377
دوكاستر ـ السعديون (س. أ.) م. 1 ص 23 ـ 665
م. 2 ص 70 ـ 466
م 3. (المقدمة) ص 151 ـ 738.

8) راجع وصفا لهذه القبائل في آخر هذا البحث.

له ، «تأليف في التعريف ببعض رجال دكالة والدار البيضاء ومراكش وغير ذلك...» (خزانة القرويين عدد 641).

والدكالي ابراهيم بن موسى المشترائي (المائة التاسعة) هو أول قادم من الدكاليين بني إبراهيم إلى فاس (السلوة ج 3 ص 255).

ومن قبائل دكالة بنو ذويب

وقد أسس سد إيمفوت عام 1950 لضمان ازدهار (9) الفلاحة ودكالة هي أيضا احدى قرى قبيلة بني أحمد السراق كما أن دكالة الحمراء أو الجنوبية هي عبدة.

ومن دوائر إقليم الجديدة أزمور (10) التي تحتوي على ثلاث جماعات هي ، البئر الجديد وشتوكة والحوزية وأزمور مدينة بساحل

---

9) E. Doutté, Marrakech, fasc. I. p. 209.
J. Goulven – Le cercle des doukkala, Paris, Larose, 1917.
دوكاستر ـ السعديون ـ السلسلة الأولى م. 1 ص 48 ـ 96 / م. 2 ص 219 ـ 396 م. 3 (المقدمة) 21 ـ 383.
– Guiraud, Pierre, Rabat 1922. الرجراجة أنقاض في بلاد شياظمة ودكالة

10) بنو زمور قبيلة من نفوسة بإقليم طرابلس وهم بترغير قبائل زمور أو زمورة البرنسيين غير أن اختلاط عناصر البتر والبرانس أدى إلى الالتباس. وقد انتشر أهل زمور بجميع أنحاء المغرب فكان منهم في فاس الزموري الذي اشار إليه الكتاني في سلوة الأنفاس (ج 3 ص 334) وعبد السلام الزموري (السلوة ج 3 ص 130) وعبد القادر الزموري (السلوة ج 1 ص 377) وعلي بن منصور الزموري (ج 1 ص 109) وقاسم الزموري (ج 2 ص 186) ومحمد بن عبد الله (ج 3 ص 88) وابن الغازي محمد زعيم برابرة زمور. (الاستقصا ج 4 ص 152).
والزموري محمد بن محمد بن القاضي الخزرجي الزموري ثم المدني (الضوء اللامع ج 9 ص 189 ط ـ القاهرة 1355.
S. Dersy – Les Zemmour et la forêt de la Mamora – Rabat, 1951 (57 p.).
– G. Marcy, le Droit coutumier Zemmour, Alger – Paris 1949.
تطور جماعة بربرية بقلم Lesne 1959 ـ الرباط هسبريس 1961 (م 2 ف 1).

المحيط على مسافة نحو 75 كلم من الدار البيضاء و 10 كلم من الجديدة، ومعنى أزمور بالبربرية، زيتونة برية قامت حول ضريح مولاي بوشعيب، ولعل أزمور هي مسقط رأس الزنجي المغربي الشهير المعروف Estebanico de Azamor في تاريخ الكشف عن القارة الأمريكية وقد شارك عام 1528 ـ 1536 م في جولة الرحالة الإسباني (Cabeza de Vaca) خلال جنوبي الولايات المتحدة.

(دوكاستر ـ السعديون ـ س. أ ١ ص 23 ـ 583 / م 2 ص 219 ـ 393 / التصديق على معاهدة بين سكان أزمور وملك البرتغال ص 9 (بالعربية ص 95) (11).

وفي 26 يوليوز 1508 م ـ 914 هـ توجه أسطول من لشبونة إلى أزمور حيث وصل يوم عاشر غشت وقد قذف المغاربة الأسطول بالحراقات وخلايا النحل وكانوا نحو ثمانية آلاف علاوة على خمسة عشر إلى ستة عشر ألف مقاتل في البادية وقد فسحوا المجال للبرتغاليين حتى نزلوا إلى البر واتجهوا مصطفين نحو المدينة فالتحم الفريقان واضطر الأسطول إلى الالتحاق ببوغاز جبل طارق وكان في صف المدافعين عن المدينة زيان الوطاسي ابن عم السلطان (الاستقصا ج 2 ص 171).

(دوكاستر ـ س. أ. ـ السعديون ـ م 1 ص 162 / 1934).

ولم يستطع البرتغاليون مهاجمة أزمور بحرا نظرا للحواجز الصخرية في الميناء Barre ففي 3 شتنبر 1513 م / 919 هـ أغار البرتغاليون

---

11) أزمور أو أزمورة (معجم البلدان ج 1 ص 216) نفوذ البرتغال ابتداء من عام 1486.
– Villes et tribus du Maroc, XI, Région des Doukkala, II Azemmour et sa banlieue, Paris 1932.

على أزمور برا حيث واجههم خمسة آلاف فارس مغربي وكان سكان المدينة يقذفون على البرتغاليين من أعلى السور خلايا النحل والسهام علاوة على الطلقات النارية وفي البحر يشعل الأسطول البرتغالي النار في الحراقات المغربية وكان عدد المراكب الشراعية البرتغالية ستين وقد اعتبر البرتغاليون أزمور كنقطة انطلاق لاحتلال الشاوية ومملكتي مراكش وفاس وكان أسطول الغزو يضم خمسمائة مركب و 18 ألف جندي حيث أبحر أولا في الجديدة وكان في أزمور 80 مدفعا وكمية كبرى من البنادق وكانت الأسوار محصنة بثمانين برجا وقصبة وعندما سمع سكان مدينة وتيط احتلال أزمور جلوا عن المدينتين وقد بشر دوك براكانس Duc de Bragance البابا بالنصر ولم يستطع البرتغاليون المساس بأهل الشاوية نظرا لبعدهم ولعلاقتهم بسلطان فاس وبمولاي الناصر الذي كانت له زوجتان من بنات (عيشو) شيخ الشاوية الذي كان يسكن بين أزمور وأنفا وكان هذا الوضع يعرقل المفاوضات مع أهل الشاوية وقد رمم البرتغاليون قصبة أزمور كما حاول مولاي الناصر أخ ملك فاس محاصرة أزمور عام 1514 م ولكنه انهزم وفقد أربعة آلاف من رجاله (ص 540).

دوكاستر ـ س. أ. السعديون م 1 ص 404 (1934).

وكان بأزمور 28 مسجدا وقد احال البرتغاليون جامعها الأعظم إلى كنيسة وكانت فيه ثمانية بلاطات، وقد أسس فيها الملك عمانويل الأول منذ احتلالها ثلاثة أديرة وكان دير آخر قرب القصبة بجماعة Augustins في مسجد قديم

– Decastries – 1ère sér. Dyn. saad, T.3, 1948.
– Hesperis 1946 (2-1).

وقد شاهد المعركة ووصفها ليون الافريقي (مجلد 7 ص 250 طبعة Schefer) ـ دو كاستر ق 1 السعديون ـ البرتغال ص 540)

وفي نفس عام 914 هـ بنى حجر بادس واحتل الإسبان وهران إلى أن استرجعها الأتراك حوالي عام 1120 هـ / 1708 م (الاستقصا ج 2 ص 172).

وقد خرج البرتغاليون من أزمور عام 1542 م / 949 هـ وقيل في بداية 1541 م (لا عام 1549 كما يعتقد).

وطرد البابا الأمير جان الثالث من حظيرة الكنيسة لتنازله عن أزمور وأسفي. (دوكاستر ق 1 السعديون ـ البرتغال ق 4 ص 25 / تاريخ تطوان ـ داود ج 4 ص 325).

- R. Durval Pires de Lima – Azamor, Lisbonne, 1930.
- Jacques Chevreuse – Les jardins d'Azemmour, 1946 (288 p.).
- R. Ricard – Azemmour et Safi en Amérique, in Hesperis. t. XVII, 1933.
- R. Ricard. Sur la chronologie des fortifications portugaises d'Azemmour, Mazagan et Safi, in Congresso do Mundo português vol III, t. I, Lisbonne, 1940.
- Jean Darlet, Azemmour 1950 Duthell, Azemmour 1921/Godard, Description et histoire du Maroc, 2 vol. (T. 2 p. 415). Domination portugaise au Maroc.

وقد قامت مراكز أزمورية بدور قيادي مثل :

ـ رباط اليميس بأزمور.

ـ قبيلة أولاد عمران بأزمور. (دوكاستر ق 1 السعديون ـ البرتغال ص 300 ومن رؤسائهم الحسن بن زاور وكذلك عمر بن ميرة (300) ومن أهل أزمور محمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى بن حماد الصنهاجي الحمزي قاضي سلا عام 612 هـ وبأزمور توفي بمراكش عام 629 هـ (الإعلام للمراكشي ج 3 ص 101). ـ (الذيل والتكملة)

ومحمد بن القائد ابراهيم السفياني قائد أزمور. (الاعلام للمراكشي ج 2 ص 70 (نقلا عن رحلة أحمد الشهاب الحجري).

وقد دفن بأزمور عام 607 هـ إلى جنب أبي شعيب أيوب السارية عيسى بن عبد العزيز يللبخت المصمودي الذي فاق ابن الشلوبين في النحو وتتلمذ لابن برى رئيس النحاة بمصر كما مدح ابن الخطيب شيخ صنهاجة أزمور ابن بطان الصنهاجي عندما جال المغرب بعد التجائه عام 760 هـ إلى المغرب مع محمد بن يوسف المخلوع وقد اثبت المديح صاحب الاستقصا (ج 2 ص 109).

أزمورن :

قرية قرب وازان في بني مستارة ولعل هنالك قرية أخرى بقبيلة بقوية بالريف.

وكانت المنطقة مسرحا لرحلات علماء غربيين إلى شواطئ المحيط عموما وإلى جيوب الاحتلال البرتغالي جنوبا انطلاقا من أزمور وقد صدرت عدة خرائط منذ أوائل القرن الخامس عشر أي منذ بداية اهتمام الإسبان بالشواطيء المغربية على إثر قرار النفي العام الذي طرد بموجبه مئات الآلاف من الأندلسيين المسلمين إلى السواحل الافريقية وحواضر المغرب العربي وهذه الخرائط ترسم لنا شواطيء الصحراء المغربية دون التعرض للحدود المصطنعة التي اختلقها الاستعمار لتجزئة الصحراء وإلى مناطق نفوذ أجنبية.

ورد في كتاب أنطونيو

Antonio Romero – (España en el Africa Atlantica Madrid 1956 p.12).

أن افريقيا الأطلنطية أصبحت معروفة عند العلماء الغربيين بفضل أعمال

البورتلان Portulans في العصور الوسطى حيث أصبحت ميورقة وجنوة تتوفران على مصانع لوضع الخرائط استنادا إلى ما يحكيه الرحالون أو رجال القوافل الذين ينقلون معلومات تكون تارة صحيحة وتارة غير صحيحة حول إفريقيا النائية وهذه المعلومات الشفاهية التي ينقلها الرحالون والتجار يلحقها الزيف والتحريف محشوة بالأشياء الصحيحة والأشياء الخيالية التي أصبحت تردد إلى القرن التاسع عشر بما تنطوي عليه من أغلاط وقد أكد في خصوص وادي نون المرسوم في هذه الخرائط أنه يمكن أن يكون هو وادي أساكة ودرعة والساقية الحمراء (ص 17).

وقد نشرت فرنسا في عهد السلطان المولى عبد الحفيظ خريطة مزيفة للمغرب لتضليل الفكر العام وتهييء الجو لتقليص حدود المغرب وذلك عن طريق جريدتين أنشأتهما بطنجة أوائل هذا القرن وهما «السعادة بالعربية و « La Dépêche marocaine » بالفرنسية وقد احتج السلطان على ذلك بواسطة وزير خارجيته الذي كان على رأس سفارة مغربية آنذاك بباريس.

وقد توصل أبو الحسن علي أو أبو علي الإدريسي إلى وضع إحداثية Coordonnées 41 (أي أطوال وعروض) للمدن الإسلامية في كتابه أخذ منها بنفسه أربعة وثلاثين عن سبع عشرة مدينة في المغرب ولعل الحسن الوزان عرف الخريطة الناتجة عن هذه الحسابات وهي متقدمة جدا على خريطة الإدريسي وبذلك وضع الاتجاه العام للساحل الأطلنطيكي.

وكانت انطلاقة المولى محمد بن عبد الله لتحرير الجديدة تهدف إلى تخليص المنطقة من براثن الاستعمار الذي بقي يحتفظ بهذا الجيب بعد أن حرر المولى اسماعيل طنجة وأصيلة والعرائش. ومن جهة أخرى إلى رسم خط جديد للاقتصاد المغربي بشواطيء المحيط الأطلنطيكي وكذلك لسياسة الدولة في علاقاتها الخارجية.

وكان السعديون قد عملوا على تحرير المنطقة قبل ذلك بقرنين عندما هب الأمير محمد السعدي لفتح الجديدة بجيش يبلغ مشاته 12.700 وفرسانه 37.000 علاوة على 13.500 جندي آخرين من الطلائع التي تعبد الطرق و 24 مدفعا منها مدفع يسمى الميمونة الذي كان يبث الرعب في النفوس وكان المغاربة والبرتغاليون يستخدمون الألغام والآلات المضادة لها ـ (راجع جان نيكو في مذكراته التي كتبها عام 1561 ميلادية).

ولكن السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله هو الذي استطاع (12) رغم اشتداد دسائس الغربيين واحتدام تدخلاتهم المتكتلة تحقيق هذه المأثرة.

وقد قضى الأمير سيدي محمد بن عبد الله على التهريب في الجنوب بعد احتلال البريجة (الجديدة) وتأسيس الصويرة واضطر ـ ازاء دسائس بعض دول أروبا اللاتينية ـ إلى التعامل مع دول بروتستانية مثل

---

12) وصل السلطان إلى البريجة (أي الجديدة) في رمضان عام 1182 فشرع نصارى البريجة في ارسال المجانيق من أسوارها فتقع وراء المحلة فأمر السلطان بضربهم بالكور والبومب وهو شيء على قدر القدور مصنوع من سبعة معادن وزن كل واحد يزيد على القنطار ففرت سفن النصارى وغرقت أربعة زوارق منها وانهزم النصارى واسترجع المغاربة المدينة.
ـ محمد بن القاسم المراكشي في كتابه الحلل البهجة في فتح البريجة.

انجلترا والسويد والدانمارك التي عقد معها معاهدات تجارة وصداقة كما عقد ـ قبل وفاته ببضع سنوات ـ معاهدة تجارة وملاحة لمدة خمسين سنة مع الولايات المتحدة وهذه المعاهدة المؤرخة بـ 16 يوليوز ـ 1786 قد جددت عام 1836.

وقد عرف المغرب في أيامه عهد رفاهية وسلام وكان للدولة ثروة موفورة حيث بلغت موارد مكوس فاس سنويا 500 ألف مثقال أي 2.500.000 فرنك بصرف ذلك الوقت (سوردون في كتابه عن افريقيا الشمالية ص 241) وقد ذكر صاحب درة السلوك أن السلطان تصدق خلال أزمة الجفاف التي استمرت خمس سنوات بـ 500 مليون دينار وهو مبلغ باهظ نشك في صحته وإن كان هنالك ما يؤكد أن الدولة وزعت إذ ذاك على المدن والبوادي الأقوات ومختلف الإعانات المادية. وقد عمد السلطان ضمانة لتموين البلاد بالمواد الحيوية ـ إلى منح قروض لدور تجارية تكفلت بجلب تلك المواد من الخارج وبيعها بثمن بخس.

وقد عدل السلطان حتى عن احتكار التجارة الخارجية ولكنه أسس الديوانات في المراسي المفتوحة وأقام عليها أمناء لمراقبة المداخيل الجمركية وكان المغرب يصدر إلى أوربا فائض منتجاته ففي عام 1260 أصدر عن طريق الصويرة وحدها 75.000 طن من القمح والقطاني وقد قدر مبلغ رواج هذا الميناء الفتي عام 1267 هـ بستة ملايين فرنك واستمر نشاطه إلى عام 1911 حيث زارته 462 باخرة وأصدر المغرب عن طريقه 38000 طن من المنتجات المغربية في مقابل واردات لا تعدو حمولتها 12000 طن أي أقل من ثلث الصادرات.

وكان القطن يغرس في النواحي التي لا تعلو كثيرا عن سطح البحر وحول المدن الكبرى منذ أوائل العصور الوسطى بل وحتى قبل الفتح الإسلامي ولكن في عام 1866 كتب نائب القنصل الفرنسي بالدار البيضاء تيودور جيلبير تقريرا ذكر فيه أن انجلترا شجعت في عام 1864 رعاياها القاطنين بالمغرب على زرع القطن في ناحية الجديدة فانتجت دكالة وحدها عام 1865 نحو 400 قنطار قيمتها 100.000 فرنك ذهبية أي 4.400 مليون بالصرف الحالي وكان في هذا القطن المغربي نوعان معروفان في أوربا «سي - إيسلاندا» لهما سدى حريري طويل من الطراز الأمريكي الذي تقبل عليه أوربا عظيم الإقبال وكذلك أورليان الجديدة وكانت المصانع المحلية هي التي تنقي القطن الخام من الحبوب بواسطة الآلات.

وتأسست في نفس المكان مصانع لمعالجة هذا القطن الحريري الشبيه بالقطن الأمريكي (النشرة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب رقم 51).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد عرفت حواضر المغرب آنذاك وخاصة المدن الساحلية حياة اقتصادية زاخرة كان المحتسب يشرف على كل قطاعاتها ويراقب الأسواق والمكاييل والموازين وهو الحكم الذي يرجع إليه فصل الدعاوي بين التجار والصناع والمحترفين فكانت له بذلك السلطة الكاملة في ميداني التجارة والاقتصاد.

وقد تحدث م. باليز (النشرة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب في عددي 49 و 50) عن نظام الحناطى بالمغرب فلاحظ أنه كان يتسم في جميع العصور بطابع الحرية حيث أن المخزن كان يحترم مبدأ الحرية

التجارية قبل صدور ظهير 1917 القاضي بتنظيم البلديات فكان هذا النظام حرا جدا وإنما فسد بالاحتكاك بالغرب.

وإذا اردت أن تأخذ صورة عن مختلف الحرف في أصغر مدينة بالمغرب فلتنظر إلى أزمور مثلا حيث ورد في احصاءات يرجع عهدها إلى حوالي 1930 (ناحية دكالة مدن المغرب وقبائله ج 11 ص 40) أن الخبازة كان عددهم 83 (68 امرأة) والفرارنية 60 (48 متعلماً و 12 معلما) والقهاوجية 8 والإسكافين 45 والبقالة 180 وبائعوا الأحذية 20 والكفايتية 2 والبياضة أو الدجايجية 18 والجيارة 10 والبناؤون الأخصائيون في الطابية (المعروفة منذ القديم كما في البيان المغرب لابن عذاري ج 1 ص 193) وكلهم من ناحية درعة والبزازة أو بائعوا الثياب 46 والبغازة أو بائعو السمك بالجملة 52 والشراحة (مجففو السمك) 3 والعبارة 1 والنجارة 40 والبناؤون 40 والحدادون 32 والقزادرية وكلهم يهود 8 والمختصون في تبييض النحاس 4 والفخارون 19 والدباغون 11 والنساجون 23 والخياطون المسلمون 25 والصاغة اليهود 21 والحجامون 28 والطحانون 28 والسفاجون 4 والسقاة (الگرابة) 35 والصيادون 800 والدلالون 11 والقنويون 2.

ولم يكن المغرب منغلقا على نفسه في مختلف مجالات صناعاته التقليدية فإننا نلاحظ مثلا أن غالب فنون التطريز والترقيم المغربي من أصل أندلسي وبعضها من أصل أوربي أو شرقي فقد نشرت هسبريس (ج 21 عام 1935) بحثا حول التطريز المغربي فلاحظت أن النماذج التي اقتبس منها مختلف الفنانين بأزمور اسبانية ـ إيطالية يرجع تاريخها

للقرن السادس عشر والحواشي المطرزة في أزمور هي أنموذج للنهضة الأوربية بالمغرب.

أما تطريز فاس فإنه يستمد من الفن السوري وإذا قارنا بين النماذج الأوربية والنماذج المغربية وجدنا أن الفرق غير محسوس اللهم إلا في تناسق الرسوم وهنالك نماذج سلوية من أصل فارسي أو شامي وكلها معروفة في أروبا وقد نقل الأندلسيون بعض الأساليب الإسبانية ويلاحظ في تطريز الرباط تأثير الأنسجة الأوربية.

وهنالك تطريز بفاس علجي الأصل ادخلته إلى المغرب النساء التركيات أو الجركسيات - اللواتي تسري بهن أهل فاس وغيرهم ثم التطريز التطواني الذي هو من أصل بلقاني (13).

وصف للقبائل والمدن والأعلام المشار إليها في صلب البحث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رجراجة : (ركراكة)

قبائل مصمودة كانت تقيم منذ القدم في مصب وادي تنسيفت وانتشرت بعد ذلك في السراغنة والسوس ولم يبق في الشياظمة منهم الآن إلا القليل.

---

13) ولم تحل روح التقشف التي أظهرها بعض ملوك الموحدين دون ازدهار فن الزخرفة فقد أمر المنصور بقطع اللباس الغالي من الحرير والاجتزاء بالرسم الرقيق الصغير ومنع النساء من الطرز الحفيل وأمر بالاكتفاء منه بالسادج القليل وأمر بإخراج ما كان في المخازن من ضروب ثياب الحرير والديباج المذهب فبيعت منه ذخائر لا تحصى بأثمان لم توف ولم تستقص (البيان المغرب لابن عذارى ج 4 ص 81).

«اليواقيت الوهاجة في مآثر رجال رجراجة» لمحمد الكانوني (خ)
– R. Montagne, Les Berbères et le Makhzen p. 7.
les Regraga – Guiraud.

وقد نزلت رجراجة بالسوس والصحراء من وادي شيشاوة إلى فم القاهرة وحاحة والشياظمة وأحوازها والساقية الحمراء وعددهم أربعمائة أسرة حفظ منهم القرآن والمدونة ثلاثمائة رجل وثلاثمائة امرأة. (المعسول ج 4 ص 9).

هزميرة :

قبيلة مصمودية بحوز مراكش منها العائلة الهزميرية الصوفية الشهيرة.

صنهاجة :

جزم بعروبتها ابن سلام (224 هـ) وابن الكلبي (254 هـ) والزبير ابن بكار (256 هـ) والطبري (310 هـ) والهمداني (334 هـ) والجرجاني (467 هـ) والسمعاني (562 هـ) وابن الأثير (630 هـ) والسلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول (666 هـ) وابن خلكان (681 هـ) وابن جزى الكلبي (757 هـ) وابن الخطيب (775 هـ) والفيروز ابادي (816 هـ) واليعقوبي (ق 4 هـ) وصاحب الحلل الموشية (ق 7 هـ) والرشاطي (542 هـ) وعبد الغني الإشبيلي وعبد الحق المالكي.

وصنهاجة أو بنو صنهاج برانسة وأصل الكلمة صناك أو زناك عربت فصارت صنهاج وهم مع كتامة حميريون حسب ابن الكلبي والطبري يفترقون إلى سبعين قبيلة وصنهاجة أزمور مخزنية كانت تؤدي الأعشار والزكوات للسلطان وبعضهم يسميها (صنهاجة الذل) وهو وصف ركيك لأن انتجاع الوحدة والمواطنة ليس مظهرا للذل وإنما هو مجلى

لتبعية قانونية في إطار سيادة ووحدة وكيان وقد تلاعب المغرضون من المؤرخين الغربيين بكلمتي (سيبة) و (ذل) فأولوهما تأويلا يتفق وسياسة التفرقة والعنصرية الاستعماريتين ولعل أصلها (صنهاجة الظل) تقابلها (صنهاجة الشمس بجبال الريف وهم (صنهاجة السرائر أو (صنهاجة مصباح).

الغربية (مدينة..): بدكالة

وهي مدينة مشتراية.

دوكاستر ـ السعديون (س. أ.) م. 1 ص 120 / م. 2 ص 252 ـ 308

وقبيلة الغربية أيضا في ناحية الغرب من مدنها أصيلة وحجرة الزرقاء ودشرة أولاد بن عائشة والعقبة الحمراء.

المغرب المجهول ـ موليراس ج 2 ص 603.

مشتراءة أو مشترايا:

تقع بأولاد عمرو من عرب دكالة بها مات أبو دبوس آخر الموحدين عام 666 هـ ـ 1267 م اندرست عمارتها في المائة السابعة قيل انها على شكل المدينة المنورة (الاعلام للمراكشي ج 6 ص 392) وهي مدينة الغربية التي ينتمي إليها الشيخ المحدث أبو شعيب بن عبد الرحمن الدكالي والد صديقنا العلامة المرحوم سيدي عبد الرحمن الذي هو سمي جده.

مازيغان : Mazagan

وهي مدينة المحمدية أو الجديدة الآن (وقد أطلق اسم المحمدية على فضالة) أشار ابن عذاري (البيان ج 4 ص 393 أو ج 3 ص 1960).

إلى مرسى مازيغان Mazagan كما أشار إليها الإدريسي (مختصر نزهة المشتاق ص 48) / ميناء مازغان (ماضيه وحاضره وإمكاناته في المستقبل ـ مطابع I. Réunies الدار البيضاء عام 1920).

بنو هلال :

أهم فخذاتها أثبج ورياح وزغبة. وقد انقضوا عام 449 هـ ـ 1059 م على القيروان فأنزلوا بها الضربة التي قضت عليها آنذاك والواقع أن الموحدين هم الذين انقذوا افريقيا من الخطر المزدوج وهو الاحتلال النورماندي (543 هـ ـ 1148 م) وتهريج الهلاليين فقد استولى عبد المؤمن ابن علي عام 547هـ ـ 1152 م على دويلات بني حماد كما قمع أعراب المغرب الأوسط وطاردهم إلى الصحراء وهنالك شعر هؤلاء الأعراب العتاة بأن السلام الموحدي قد اضاع عليهم فرص النهب والتقتيل فتكتلوا وانحدروا كالسيل الجارف على إقليم وهران ولكن الجيش الموحدي شتت شملهم في سهول (سطيف) عام 548 هـ ـ 1153 م ونقل الكثير من قادتهم وأسرهم إلى مراكش فأظهروا الانقياد وكان ذلك منهم أول بادرة للانضمام إلى الجيش النظامي الموحدي فأغدق عليهم الخليفة وأجزل العطاء ولكن روح التمرد حدتهم إلى المراوغة المستديمة والالتحاق بعناصر الفتنة في افريقية مثل قراقوش وبني غانية على أن وجودهم على طول ساحل الأطلنطيك قد ساعد على تعريب المغرب من حيث اندمجوا في القبائل البربرية عن طريق المصاهرة وأنجبوا أجيالا من الأعراب الذين يملأون إلى اليوم بطاح السهول وسفوح الجبال.

وقد عاش بنو هلال في دكالة منهم آل عواد بسلا وقد ذكر صاحب الصفوة أن هلال دكالة ليسو من بني هلال الذين دخلوا إلى المغرب على عهد المنصور الموحدي بل هم فرقة أخرى من بني سليم. (راجع الطبري ج 1 ص 1591 و 1655 و ج 3 ص 1338 / ابن الأثير ج 2 ص 131 و 199 و ج 7 ص 9 إلخ... /

الاستقصا ج 2 ص 145 والقرطاس ص 154 / تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 12 ـ المن بالامامة لابن صاحب الصلاة ص 172 و 412 و 434

G. Marçais – les Arabes en Berbérie du XIè au XIVè siècle – Constantine – Paris 1913.
G. Marçais, la Berbérie musulmane et l'Orient au Moyen Age, Paris, 1946.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بنو معقل :

يدعي بنو معقل أنهم جعفريون من آل البيت (أبناء جعفر بن أبي طالب) كما يدعي نسابو العرب أنهم هلاليون وكلا الزعمين لا يرتكز على أساس صحيح ويميل ابن خلدون إلى أصلهم اليمني فهم عرب حميريون أو غير حميريين قد يلتقون في النسب مع كتامة وصنهاجة إذا صحت نظرية حميريتهم التي بدأ بعض المؤرخين الغربيين يميلون إلى دعمها بأدلة جديدة.

وكان عرب المعقل يستوطنون الخليج قرب البحرين ضمن القرامطة فهاجر نحو المائتين منهم إلى المغرب انحازوا إلى بني هلال.

ولم يندرج المعاقلة في الأعراب الأجلاف «من بني هلال وبني سليم الذين تحدث عنهم ابن خلدون كعنصر هدام في القرن الخامس بإفريقية. والواقع أن الموحدين هم الذين وطنوا القبائل العربية في سهول المحيط الأطلسي.

وفي عهد أبي يوسف المريني كان بنو معقل في سوس ودرعة فانتقلوا إلى الساقية الحمراء حوالي 1277 م / 676 هـ (تاريخ طيراس ج 2 ص 28).

بنو دغوغ (سبت..)

من عمل مراكش ينتمي إليه عبد الله أمغار صاحب رباط تيط (الاعلام للمراكشي ج 6 ص 95 (خ)).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بنو ذويب :

قبيلة من دكالة ملكها السلطان محمد بن عبد الله عام 1182 هـ مدينة البريجة وحوزها بعد تحريرها مع إخوانهم أولاد حسين (الاعلام للمراكشي ج 5 ص 80 ـ نقلا عن الحلل البهجة في فتح البريجة ـ).

رجالات المنطقة :

ابراهيم بن أبي شامة الدكالي

سلوة الأنفاس (ج 2 ص 132).

فهرسة المنجور.

ابراهيم بن موسى باصاصاي
(مات بدكالة في حدود 615 هـ / 1219 م)
التشوف ص 437.

ابراهيم بن موسى المشترائي (المائة التاسعة)
أول قادم من الدكاليين بني ابراهيم إلى فاس.
السلوة (ج 3 ص 255).

ابن ابراهيم أحمد بن محمد بن أبي عمران موسى :
الدكالي المشترائي الفاسي (970 هـ / 1562 ـ 1563م).
السلوة (3 ص 251).
له «سلسلة الذهب المنقود في ذكر الأعلام من الأسلاف والجدود» خع 6536 د.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن ابراهيم عبد الرحمن بن محمد بن محمد الدكالي (962 هـ ـ 1554 م)
فهرسة المنجور (ص 27) ـ الجذوة ص 260 ـ درة الحجال (ج 2 ص 362) ـ الدوحة (ص 44) ـ النيل (ص 152)

ابن حم الطاهر الدكالي قاضي الجماعة بمراكش (1336 هـ ـ 1917 م)
الأعلام للمراكشي ج 7 ص 151.

ابن الخياط أحمد بن محمد (الخياط) بن قاسم بن محمد بن عبد الوهاب من حفدة ابن ابراهيم الدكالي

(توفي بعد 1130 هـ ـ 1718 م)

السلوة ج 2 ص 79

له : «سلسلة الذهب المنقود في ذكر الأعلام من الأسلاف والجدود» (نسب الكتاني هذا الكتاب في السلوة ج 3 ص 362 إلى أحمد بن ابراهيم الدكالي وقد مات المؤلف دون إتمامه فأكمله أخوه ابن غازي المتوفى عام 1184 هـ / 1770 م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن الصادق محمد الدكالي الفرجي

السلوة ج 1 ص 273

شرح المختصر الخليلي ، أربعة أجزاء.

خم ، ثماني مجلدات (من 4547 إلى 4974) ـ مكتبة تطوان (691).

ابن علي الدكالي محمد السلاوي

توفي بفاس 1364 هـ / 1945 م.

مرآة المحاسن (ص 9)

السلوة (ج 2 ص 130)

إجازة ابن أبي شنب (ص 251).

عبد الرحمن بن ابراهيم المشترائي الشهير بابن ابراهيم من أهل فاس

خطيب جامع باب الكيسة سافر إلى السودان تلميذ القصار مشارك في الأصلين والمنطق والهندسة وعلوم الحديث. (روضة الآس للمقري - طبعة الرباط ص 336).

ابن ابراهيم محمد الدكالي المشترائي (846 هـ / 1442 م)

الجذوة (ص 149)

السلوة (ج 3 ص 280)

ابن ابراهيم المشترائي الدكالي محمد بن محمد (982 هـ - 1584 / 1585 م)

الجذوة ص 154.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سعيد بن أبي بكر الدكالي المشترائي

دوحة الناشر (ص 58).

الأعلام للمراكشي ج 8 ص 172 (خ).

عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد ابن محمد الدكالي المشترائي

درة الحجال ج 2 ص 362.

عبد القادر بن قاسم الدكالي

له فهرست نقل عنها ابن الموقت وذكر أنه من أصحابه (السعادة الأبدية ج 1 ص 123).

عبد الكريم الدكالي (شرح كوشيار بن لبان) في الفلك دار الكتب الوطنية بتونس ق 148 ـ س 25.

مصطفى الدكالي كان من جلساء الحاج محمد الخطيب نائب السلطان مولاي عبد الرحمن في طنجة كان يصفه نائب فرنسا بالمغرب (de chasteau) بأنه أول تاجر بالمغرب وكان السلطان يعطف عليه وكان يتقن الإنجليزية والإسبانية وتجول في أوربا (مرسيليا وباريس ولندن) وعاش غالبا في جبل طارق وصاحب الحاج محمد الخطيب عاش أيضا سبع عشرة سنة بجبل طارق وأقام بمرسيليا وتولى أمانة الديوانة بطنجة قبل النيابة عن السلطان.

Charles Jagenchsmidt (1820 – 1894) par J. Caillé Tanger 1951 p. 51.

كان مصطفى الدكالي يحتكر إصدار الأبقار إلى الخارج (ص 69) كما حصل من السلطان على رخصة لاستغلال منجم الاثمد عام 1264 هـ / 1847 م.

المجاهد العياشي :

وهنا انبرى العياشي تلميذ سيدي عبد الله بن حسون (من بني مالك) ففر من أزمور حيث كادت تحيط به عصابة زيدان بعد اثخانه

ضد الجديدة ثم حارب اسبان المعمورة فدس زيدان من يقتله من أشياخ الأندلس وتوالت الدسائس فانتفض أندلسيو سلا على زيدان وقتلوا قائده عجيبا وادلهم الجو في خضم من الفوضى والنهب فاستنجد شعب أبي رقراق بالعياشي وانضمت إليه قبائل الأقاليم الممتدة من تامسنا إلى فاس وتازة معززة بالفقهاء والعلماء كسيدي العربي الفاسي وابن أبي بكر الدلائي ومحمد بن ناصر الدرعي فاضطر في بادئ الأمر إلى قمع المشاغبين من عرب الحياينة وشراكة من الغرب وأسر جند اسبان طوح بهم الموج إلى الساحل ثم استأصل بجيش فاس معظم حماة حلق الوادي وكاد العياشي يحرر المهدية لولا توارد الإمدادات وتقاعس الجند الأندلسي عن إعداد الجهاز الحربي لتسلق الأسوار وبدأ الشقاق يدب إلى نفوس المجاهد وأعوانه من الأندلسيين الذين اتهموا برقة الدين وتواطؤهم مع المسيحيين فأفتى العلماء بجواز قتالهم ولم يقتصر جهاد العياشي على المهدية بل والى غاراته على العرائش وتوغل في مملكة مراكش خلف أم الربيع للانقضاض على حمادة الجديدة الذين استهانوا بالمسلمين وخاصة أزمور فاستأصل عام 1049 هـ (1639 م) جند البرتغال ونقل أسراهم إلى سلا ثم حارب العدو في طنجة (1050 هـ - 1640 م) واستتب نفوذه في الغرب بإقرار النظام والضرب على يد المشاغبين وخاصة بفاس ومطاردة المغير الأجنبي ولكن خصومه الأندلسيين كانوا قد لجأوا إلى الدلائيين وتأزمت العلائق فزحف البربر ضد جنود العياشي من العرب واستمر العراك فانهزم المجاهد وقتل على يد عصابة من الخلط (1051 هـ) وخلفه ولده عبد الله الذي حاول نهج خطة والده في الكفاح ولكن الدلائيين وقفوا حاجزا منيعا في وجهه.

ومن الشعر الحماسي الذي كان ينشده أبطال الملاحم ضد الغزاة في جيوب الاستعمار على شواطيء المحيط ما نظمه محمد بن يحيى البهلولي يخاطب محمدا بن محمد الشيخ الوطاسي المعروف بالبرتغالي منتشيا بخمرة العراك ضد البرتغاليين في حملاتهم ضد سواحل المغرب.

قـل للأميـر محمـد يـا طلعـة الهـلال
لويلـة فـي السواحـل مـن أفضـل الليـلال

وقال البهلولي أيضا ،

ظهر الرمل مـرادي والسكـر يـا كـرام
نفسـي علـى الجهـاد سلبـت والسـلام

وقال محمد بن أحمد الكلاتي يمدح المجاهد محمد العياشي في انتصاراته ضد العدو بشواطيء الجديدة وأزمور.

حديث العلا عنكم يسير به الركب وينقله في صحفه الشرق والغرب
وحبكم فرض على كل مسلـم تنال به الزلفى من الله والقـرب

وقال فيه العلامة عبد الواحد بن عاشر صاحب المرشد المعين ،

يا حاذي الأطفال في الرياشـي أبلغ سلامي فخرنا العياشـي
للـه سيـف صـارم وقاصـم ظهر العدا كبيرهم والناشـي
يتركهم عند اللقا رهن الشقـا صرعى على الأرض كما الكباشي

الرباط عبد العزيز ابن عبد الله